معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328
Submission date: 27/3/2018
Accepted date: 15/5/2018

تأمّلات حول الطلاق في ضوء سورة الطلاق رؤية نفسية تربوية اجتماعية

PSYCHOLOGICAL SOCIAL EDUCATION: A READING OF MARRIAGE DIVORCE IN THE LIGHT OF *SURAH AL-TALAQ* (THE DIVORCE)

Abdul Hamid Muhammad Abdul Aziz Ali
Rabitah al-Akhsoiyyin an-Nafsiyyin al-Misriyyah, Egypt
E-mail: dr.abdoaziz@yahoo.com

Abstract

This article tries to reveal the most important reasons for divorce as mentioned in the Surat al-Talaq (The Divorce). It tries to show some of the psychological guiding aspects that the Quran enlightened regarding divorce. Thus, to deal with the topic, this article will discuss some of the following aspects: the name of the Surah, the time of its revelation, its order in the Holy Koran, the opening of the Surah, the prescribed period of a divorced wife and where should she spend etc.

Keywords: Surah al-Talaq, divorce, family

ملخص البحث

في هذه الورقة البحثية تناول الباحث سورة الطلاق الكريمة مُظهراً لأهم أسباب الطلاق والآثار الناجمة عنه، كما استعرض الباحث من خلال التأمل في آياتها المباركات نذراً يسيراً منّ الله به عليه من كنوزها، وذلك في ثوب نفسي تربوي اجتماعي، وقد تناول الباحث الجوانب التالية: اسم السورة، وتوقيت نزولها، وترتيبها في المصحف الشريف، وافتتاحها بقول الله سبحانه "يا أيها النبي" صلى الله عليه وسلم، وعدة المطلقة وأين تقضيها وغيرها.

الكلمات المفتاحية: الطلاق، سورة الطلاق، الأسرة

المقدمة

الحمد الله عز وجل الذي أنعم على عباده بالذكر الحكيم، ثم الصلاة والسلام على نبي الهدى معلم الناس الخير محمد صلى الله عليه وسلم الذى أخرج الله به الناس من دياجير الجهل إلى نور الهدى وسماحة الحياة وحل مشكلاتها وقضياها ومنها موضوع الطلاق.

فموضوع الطلاق على الرغم من حساسيتها إلا أن السورة المباركة أحاطت بكل أطراف تلك القضية وفض ما حولها من نزاع بين الطرفين بما يرضى كلاً منهما ويعطيه حقه كاملاً، فالطلاق مُر المذاق ويهدف الشرع الحنيف إلى أقامته على ميزان حساس دقيق، لسانه العدل وراحتاه الإحسان وهذا لأنه شرع الحكيم الخبير " أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ (سورة الملك آية رقم 14)، وبعد.....أتشرف بالتطواف بين كلمات السورة الكريمة وآياتها المباركات، داعياً

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

الله عز وجل أن يمنَ علىَ بالتوفيق والسداد وما فيه الفائدة، وأن يغفر لي ما زل به عقلي وقلمي وأن يسامحني إن أوردت عن دون قصد ما يخالف شرعه سبحانه إنه جواد كريم. آمين.

وأتناول بتوفيق الله تعالي في هذا البحث ما يلي :

- مشكلة البحث – أسباب الطلاق.
- الآثار الناجمة عن الطلاق على الأسرة والمجتمع.
- بعض الوقفات والتأملات حول الطلاق كما ورد بسورة الطلاق وذلك من منظور نفسي تربوي اجتماعي والله أسأل أن يتداركني بلطفه ويمنَ علي بالتوفيق والسداد إنه على كل شيء قدير.
- نتائج البحث – توصيات البحث – خاتمة البحث – قائمة المراجع

أولاً : مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث فيما يلي:-

1- انتشار ظاهرة الطلاق والجهل بأحكامه التي شرعها الحكيم الخبير سبحانه لصالح البشرية، وذلك كما وردت بسورة الطلاق المباركة.
2- التعرف على الأسباب والدوافع النفسية والاجتماعية وراء تلك الظاهرة والآثار الناجمة عنها على الأسرة والمجتمع كما أظهرتها الدراسات العلمية.
3- محاولة استخراج نذراً يسيراً منّ الله به عليّ مما تحتويه السورة المباركة من قيم وآداب سامية والتي ينبغي التزامها حل وقوع الطلاق.
4- محاولة التعرف علي حقوق الأبناء والزوجات حال وقوع الطلاق كما وردت بالسورة الكريمة.
5- قلة الدراسات التي تتناول ما يحتويه القرآن الكريم من كنوز وقيم وآداب سامية وذلك لمعالجة المشكلات الاجتماعية ومنها الطلاق.

ثانياً: أسباب الطلاق:

كما ذكرها أهل الاختصاص:-

- ضعف إدراك معنى المودة والرحمة التي ذكرها الله عز وجل فى كتابه العزيز لذا فإن من يلجئون للطلاق لأتفه الأسباب لا يدركون نعمة الله عليهم بالزواج.
- عدم فهم كل من الزوجين لحقوقهما وواجباتهما ربما يكون سبباً فى الطلاق على الرغم من حالات الحب والعشق التي تنتابهما.
- عدم التوافق النفسي فى العلاقة الخاصة بين الزوجين، ربما يؤدى إلى الإحباط لأحد الطرفين أو كليهما، وربما يكون سبباً غير مباشر للطلاق.
- عدم الإنجاب لدى أحد الزوجين ، وحدوث الخيانات الزوجية قد تكون سببا في الطلاق.
- وجود الخادمة قد يكون سبباً في الطلاق وذلك نظراً لبروز بعض المشكلات المتعلقة بوجودها في المنزل، وكذا تدخلها في شئون الأسرة وتربية الأبناء، وكذا تدخل أهل الزوج وأهل الزوجة في أمور الزوجين.
- طريقة الزواج نفسها التي تتم ربما عن طريق الأهل فقط ولا يعرف الزوجان بعضهما إلا بعد الزواج.
- أن يكون الرجل متزوجاً بأخرى فيفضل إحداهما على الأخرى، وما قد يترتب على ذلك من غيرة واشتراطها تطليق الزوجة الأولى .
- غياب الحوار في الأسرة وبين الزوجين واتساع الهوة الثقافية بين الزوجين أو بين أسرتي الزوجين غالباً، وترفع أحد الزوجين على الآخر.
- التلفظ بألفاظ الطلاق كثيراً ووقوع أحد الزوجين فريسة للإدمان، وحدوث العنف الجسدي والعاطفي ربما أدى لحدوث الطلاق.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

- الغيرة الزائدة من الزوجة أو الزوج وبعد أحدهما أو كلاهما عن منهج الإسلام العظيم، وضعف الإيمان والوازع الديني وتغليب المصلحة الشخصية على مصلحة الأسرة.
- قلة الاهتمام بالبيت وتربية الأبناء وإهمال شئونهم والاستماع لصديقات السوء، وكذا طلب الكماليات والبعد عن القناعة، وقلة إشباع الزوج عاطفياً وإهمال نفسها وجمالها الذي حباها الله به، وعصيان الزوج وإفشاء أسراره خارج نطاق الأسرة، ووجود بون شاسع بين عمر الزوجين قد يكون سبباً في الطلاق.
- نسيان أو تناسى الزوج أو الزوجة الأضرار المترتبة على الطلاق وخصوصاً إذا كان له أولاد.
- وجود مشاكل في العلاقة الخاصة بين الزوجين ربما كان سبباً في حدوث الطلاق.
- التأثير التكنولوجي أدى إلى تغيرات اجتماعية أدت بالطبع لعمل المرأة خارج البيت لفترات طويلة، وبالتالي ضعف الروابط الأسرية وبزوغ المشكلات التي ربما تؤدى لحدوث الطلاق.
- انتقال سكن بعض الأسر من القرية إلى المدينة وما يتعلق بذلك من متطلبات مادية واجتماعية وسلوكية ربما كانت سبباً في حدوث الطلاق.
- تغير المنظومة القيمية في الكثير من المجتمعات وإعلاء الجانب المادي على الجانب الأخلاقي للأسر أدي إلى تفسخ العلاقات الأسرية وشيوع المشاكل التي ربما تؤدى إلى الطلاق.
- تقصير الآباء تجاه الأبناء، وعدم توجيه وإرشاد الأبناء بما يعود بالنفع عليهم وعلى آبائهم من شأنه تنمية سوء التوافق بين الآباء والأبناء، وبينهم وبين أنفسهم، مما يفرق ويشتت بين الأنفس لأعضاء الأسرة الواحدة " عبد المجيد منصور، وزكريا الشربيني" (2000، 6).
- التقدم التكنولوجي وما صاحبه من ثورة معلوماتية عبر مواقع الانترنت وما فيها من غث ومبالغ فيه أدى لتغير تطلعات الناس وطموحاتهم وبحثهم الدائب الدائم عن ما يسمونه بالرفاهية في الحياة، ومن ثم شقائهم من جراء ذلك، أدى إلى تفسخ العلاقات حتى بين أقرب الناس الزوج وزوجته، الآباء والأبناء، ومن ثم وجود مشكلات ربما استعصت على الحل، ونسأل الله أن يسلم..

ثالثاً: بعض الآثار الناجمة عن الطلاق التي أظهرتها الأبحاث العلمية :

- في الطلاق يتحطم المثل الأعلى للطفل سواء كانت أمه أو أباه، الذي يُذكر بسوء من الطرف الآخر الذي يعيش معه الطفل، ومن ثم يحتقر نفسه ويشعر بالدونية، وعدم الإحساس بالأمان نظراً لأن عالم الكبار من وجهة نظره فقدوا القدرة على إدارة مركب الحياة بنجاح.
- الأطفال المحرومون من الوالدين تتدهور نمو شخصياتهم كما يعانون من أقسى ألوان الاضطراب الانفعالي المتمثل في الاكتئاب "هادجر Hadger,1970" ."أما" بولبي Bowlby,1980فقد قرر أن الأطفال المحرومين من الوالدين يعانون من العزلة والانطواء، ويفشلون في تكوين روابط مع غيرهم من الراشدين والأطفال غالبا.
- في الطلاق يحدث للأبناء فقدان الأمن والاستقرار لحياتهم، وتتجلى الحاجة للأمن في تقسيم "ماسلو" للحاجات الإنسانية حيث وضعه في المستوى الثاني

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

من النموذج الهرمي للحاجات، ويذكر " صلاح الدين الأحمدي " (1987) أن انعدام الأمن يرتبط بعدم توافق الفرد حيث يؤدى نقص الشعور بالأمن إلى الشعور باليأس والقنوط والسخط والغضب حتى على نفسه،..،ولا يثق في الناس ولا يرتاح للتعامل معهم."عبد الرحمن العيسوي"(1985، 114).

- يؤثر الطلاق تأثيراً سيئاً على نفسية الأطفال الذين سيرثون بلا ريب علة نفسية متمكنة واضطرابا عاطفياً غير بسيط، وربما كان ذلك ناجماً عن ذكر الأب أو الأم فى حالة الانفصال للطرف الأخر بطريقة سيئة، ومن ثم إلقاء اللوم عليه فى انهدام الأسرة وتفككها ومن خلال ذلك يفقد الطفل ثقته فى والده أو والدته التي ذُكرت بسوء، ويصف نفسه بتلك السمات السيئة ويجعله متوقعاً السوء فى المستقبل.
- التصدع الأسرى Broken Family الناجم عن وفاة أحد الوالدين أو الطلاق وتعدد الزوجات وتفرق الأبناء، ينتج عن ذلك فشل وحرمان وشعور بالإحباط في الحياة الأسرية، ويؤدى ذلك بدوره إلى أخفاق الأبناء في الانتماء الأسرى وإخفاقهم فى الحياة المدرسية وقد ينجم عن ذلك انحرافات سلوكية فى المجتمع غالباً. "عبد المجيد منصور، زكريا الشربيني (217 ،2000)".
- حرمان الطفل من أحد الوالدين أو كلاهما يؤدى إلى فقدان الشعور بالأمن والطمأنينة للأطفال ومن ثم حدوث الانحرافات السلوكية فى حياتهم اللاحقة. وقد أظهرت نتائج دراسة "سورين"Soren,1982" إلى انخفاض مستوى التوافق الشخصي والاجتماعي للأطفال المحرومين من والديهم.
- حرمان الطفل من الحب والحنان يعمل على تأخر الأداء لديه، ومن ثم توفر مشاعر الحزن وفقدان الشهية للطعام وحدوث اضطرابات فى النوم، وضعف القدرة على التركيز والانتباه، هذا بالإضافة للسلوك العدواني. وقد اتضح للعلماء أنه من القواعد المتفق عليها أن من أساسيات الصحة النفسية السليمة إنها تستمد أصولها من العلاقة الوثيقة بين الطفل وأمه، أو من يقوم بدروها وذلك بصفة دائمة، وأن أي ظروف يُحرم فيها الطفل من هذه العلاقة تعمل على تعطيل النمو النفسي والذهني والاجتماعي وتؤدى إلى اضطراب النمو النفسي لديه .
- ويعد الطفل محروما حسب رأى" بولبى " إذا عاش بعيداً عن الجو الأسرى الطبيعي (مديحه العزبي 1980، 250). كما يحدث في حالات الطلاق حيث نرى الطفل المحروم Deprived child من أحد الأبوين أومن كليهما وبالتحديد من الجو الأسرى الطبيعي الذي ينبغي أن يتواجد فيه.
- الأطفال المحرومون أسرياً مستوى نموهم أقل من غيرهم من أبناء الأسر الطبيعية، وأكثر عصابية، وعدم اتزان انفعالي، كما اتسموا بشخصية انطوائية، وأقل ثقة بالنفس، وذلك لأن أبناء الأسر الطبيعية ينالون من الحب والحنان والرعاية والتشجيع، والشعور بالأمان وإشباع حاجاتهم، في حين يعانى الأبناء المحرومين من الجو الأسرى من الشعور بالحرمان وعدم إشباع حاجاتهم، وعدم الشعور بالثقة وفقدان الأمل في المستقبل "راوية دسوقي " (1995، 134 - 148). فالأبناء كيان بشرى إذا لم يتوفر له الإحساس بالأمن النفسي والاجتماعي والاقتصادي من خلال الأسرة، فإنه

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ربما تتعطل ملكاته، وتضطرب أفكاره ، ويفقد اتزانه النفسي مما يؤدى به إلى ضروب الاضطراب والانحراف والبعد عن الصواب فى مراحل حياته اللاحقة.

- توصلت" ماريان "Marion من خلال الدراسة التي قامت بها إلى أن غياب الوالدين يؤدى إلى ظهور العدوانية لدى الأطفال، والمشكلات السلوكية والاكتئاب، كما أظهرت الدراسة التي قام بها "كاتشم "Ketchum (1982) أن الحرمان من الولدين فى مرحلة الطفولة يؤدى إلى ارتفاع مستوى القلق وعدم الرضا عن الذات.
- معدل الجناح فى الأطفال (سلوك الأطفال سلوك مضاد للمجتمع وغير قانوني يعرضهم للمسائلة القانونية) يتضاعف في الأسر التي تتسم بالخلافات وانعدام المحبة ويسودها التفكك، وكذلك في الطلاق والانفصال، وكلما طالت فترة المنازعات بين الوالدين كلما كان ضررها أكبر على صحة الطفل النفسية وظهر السلوك المضاد للمجتمع " مايكل راتر" Rutter,1990,181-214 "
- أظهرت الدراسات أن ما يتعرض له الأطفال في حالات الطلاق من الحرمان من الأمان وحدوث الإساءة النفسية والإهمال من الرعاية الصحية، وحدوث الإساءة الاجتماعية أيضاً يجعل الأبناء عرضة للتقييم السلبي للذات، والتشاؤم وخيبة الأمل في الكبار وفى المستقبل بصفة عامة، وزيادة العدوان للذات وللمجتمع، ويساهم في صنع أشخاص معتلين نفسياً.

– الجو الأسرى المشبع بالأمن والحب، والدفء والاحترام يؤثر إيجابياً على نمو الطفل، وعلى شخصيته وعلى صحته الاجتماعية والنفسية، في حين أن الأسر التي تفتقد ذلك وتسيء لأبنائها جسمياً ونفسياً تعوق نموهم السليم وتجعلهم أكثر سلبية، كما تعتبر عامل خطورة Risk Factor وذلك للتنبؤ بالمشكلات السلوكية والأمراض النفسية والسلوك المضاد للمجتمع وهذا ما أكدت عليه دراسات " السيد الرفاعى1994، سيمونز Simons 1989 سكودر، Scudder, 1993.

– لهذا كله وغيره من الأسباب والنتائج المترتبة على الطلاق التي لم يتوصل إليها العلم بعد أنزل الله سورة الطلاق وبين لنا من خلالها أحكامه فسبحان الله العظيم الذي أنزل القرآن الكريم وجعله هداية للعالمين.

رابعاً : بعض الوقفات والتأملات حول الطلاق كما ورد بالسورة المباركة :

1- وقفة أمام اسم السورة : فنظراً لأهمية الموضوع الذي تعالجه، وخطورته على الفرد والمجتمع وعلى حياة الأبناء وربما تشردهم والزج بهم في براثن الاضطرابات السلوكية والأمراض النفسية والعضوية على حد سواء، فلا يوجد مجتمع قديماً أو حديثاً إلا والبناءات الأسرية Family Structures لها دور كبير وهام في حياة الأبناء، وكذا ما يسود في الأسرة من قواعد وقيم تلتزم أفراد الأسرة بها، ومن ثم تتخذ أنماط السلوك السائد من خلالها، وحفاظاً على المجتمع من الصراعات بين الزوج والزوجة وبين أهل الزوجة وأهل الزوج أفرد الشارع الحكيم سبحانه وتعالى سورة كاملة فى هذا الأمر ووضع له من الضوابط الشرعية التي تنظمه واعتبرها حدوداً لا ينبغي الخروج عنها بأي حال من الأحوال، وهذا تعظيم بشأن الموضوع الذي تعالجه وتتناوله، وهذا على عكس النكاح مثلاً، فلا توجد سورة في القرآن الكريم يطلق سورة الزواج أو النكاح ولكن تولت آيات القرآن ونصوصه بيان تفصيلاته، ولكن نظراً لأن أمر الطلاق

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

يمس أعز ما في الكون وهو الإنسان خلق الله تعالى وخليفته في أرضه نظم له الملك تبارك وتعالى أمر الطلاق ووضع ضوابطه، كما أن فيه تقديراً ومراعاة لمصالح المرأة واحتياجاتها النفسية والاجتماعية ومراعاة وضعها فى المجتمع الذي ربما ينظر للمطلقة نظرة دونية، لذا رحمها الشارع الحكيم ووضع لها الضوابط التي تنظم هذا الموضوع الخطير عليها وعلى نفسيتها وأهلها وأبنائها.

وخصوصاً وأن الأسرة كما أجمع أهل العلم أنها من أقوى منظمات المجتمع، فهي الخلية الأولى التي ينتظم من خلال سلوكياتها أفراد الأسرة جميعاً، وهى الأساس الذي يتم من خلاله التطبيع الاجتماعي Socialization عبر التنشئة الاجتماعية، وحيث يكتسب الأفراد الإنسانية Humanism التي تدخلهم إلى عالم البشر، حيث أنه إذا نشأ فى وسط غير إنساني فقد يصبح كالأنعام بل أضل سبيلاً."عبد المجيد منصور & زكريا الشربيني "(2000، 4 – 5).

كما أن الأسرة تسهم بالقدر الأكبر في الإشراف على نمو الطفل وتكوين شخصيته وعاداته وتقاليده، واتجاهاته وسلوكه، فهي أول بيئة تهيئ له أنماطاً من الاتجاهات نحو الناس والأشياء والحياة بصفة عامة."كمال دسوقي "(1979، 229).

ولذا حضنا نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم على البر بين أفراد الأسرة وبين الأقارب حفاظاً على الأسرة وعلى المجتمع بقوله " برَّ أمَكَ وأباكَ، ثم أختكَ وأخاكَ، ثم أدناكَ فأدناكَ " رواه الحاكم 4 \ 167برقم 7245 "

2- توقيت نزول السورة:

نزلت السورة الكريمة بعد سورة الإنسان، وقبل سورة البينة وترتيب نزولها السادسة والتسعون وترتيبها في المصحف الشريف الخامسة والستون، وهى سورة مدنية خالصة وقد سماها عبد الله بن مسعود بسورة النساء القصري."محمد سيد طنطاوي"(1409هـ/1988م،565).

وفى ترتيب نزولها بعد سورة الإنسان، الذي يذكر الله عز وجل من خلالها كيف خَلق الإنسان وأنه لم يكن شيئاً مذكوراً حيث خُلق من نطفة، كما تبين ما أعده الله لعباده المؤمنين من نعيم فى الجنة وما ينتظر الكافرين الجاحدين من سعير وأغلال، فكأن الله العظيم تعالى يقول لنا يا من هؤلاء حالهم، وكيف كانوا وإلى أين يصيرون إليكم أحكام الطلاق الواردة بالسورة فألزموها ولا تتعدوا حدود الله تعالى حتى لا تظلموا أنفسكم والله أعلم. أما عن علاقتها بسورة البينة التي نزلت بعدها فأرى والله أعلم أن سورة الطلاق بينت بوضوح وبطريقة سامية أحكام الطلاق وما فيه وما ينبغي بشأنه ثم نزلت بعدها سورة البينة التي أوضحت فضل الرسول الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم الذي أنزل عليه تلك الآيات وقد بلغها لهم وذكر لهم ثواب من أطاعوه وعقاب من عصوه، وافتتاح سورة الطلاق بقوله سبحانه " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ " وما جاء في سورة البينة بشأن النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، فكأن الله يقول لنا يا عبادي هاكم نبيكم محمد صلى الله عليه وسلم بين لكم أحكام الطلاق (ما جاء في سورة الطلاق) ثم هذا هو نبيكم قد أخبرتكم بفضله وشرفه (ما جاء فى سورة البينة)، فاحذروا أن تخالفوا أمره حتى لا تضلوا، واعملوا على تنفيذ ما أمرتكم به من أحكام الطلاق.

3- ترتيب السورة في المصحف الشريف :

وضعت السورة فى المصحف الشريف جل من أنزله سبحانه بعد سورة التغابن التي بدأت بتنزيه الله عز وجل الذي يملك ما

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

في السموات والأرض، وخلق الناس جميعاً وصورهم، ويعلم ما يسرون وما يعلنون، ثم ساق عز وجل عاقبة من كفروا بآيات الله وكذبوا رسله بأن لهم العذاب الأليم ثم أثبت البعث والحساب وثواب المؤمنين الصالحين الجنات التي تجرى من تحتها الأنهار، وعاقبة الكافرين جهنم وبئس المصير، ثم عرضت السورة الأمر بطاعة الله ورسوله، وأن من يؤمن بالله فإن يهدى قلبه فهو العليم بكل شيء سبحانه، ثم بينت السورة الكريمة كيف أن الأزواج والأبناء يمكن أن يكونوا عدواً لنا فينبغي الحذر من هذا، فإذا كانت هذه العداوة تفضي بكم إلى الطلاق فهذه هي أحكامه كما وردت في سورة الطلاق، كما أمرت السورة بتقوى الله عز وجل قدر الطاقة، وحذرنا الله عز وجل من الشح وأمرنا بالعطاء والصدقة، فكأن الله سبحانه يقول لنا يا من تعلمون كل هذا، وتعملون بمقتضاه نفذوا ما أمرتكم به من أمور متعلقة بالطلاق الذي ورد بتلك السورة الكريمة، فكأن سورة التغابن تمهيدٌ لما يأتي من أمور بسورة الطلاق، فالمتدبر لآياتها الكريمة يشعر أنها تعمل على زيادة الإيمان مما يكون الإنسان معه أدعى لتنفيذ أوامر الله عز وجل التي وردت في سورة الطلاق، وخصوصاً إذا كان الأمر يتعلق بالنساء أكثر فتن هذه الدنيا، فإذا زاد الإيمان لدى المؤمن عرف كيف يتعامل مع هذه الفتنة، واستطاع تنفيذ ما أمره الله به، وكذا الحال بالنسبة لسورة الملك التي جاءت بعد سورة الطلاق والتحريم، والتي تعرضت لمظاهر قدرة الله عز وجل في هذا الكون فإذا زاد الإيمان لديكم من خلال سورة التغابن نفذتم ما أمرتكم به في سورة الطلاق والتحريم، فتبارك الذي بيده الملك الذي شرع لكم كل هذا بإحكام وأعانكم على تنفيذه والتغلب على أهوائكم. والله أعلم.

4- افتتاح السورة المباركة بقوله جل شأنه " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ " صلى الله عليه وسلم :

افتتاح السورة الكريمة بصاحب الخلق العظيم محمد صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين رءوف رحيم، نقل الله به عبادة من عبادة الأوثان إلى عبادة خالق الكون برمته الواحد الديان سبحانه وتعالى، ألان الله به قلوب صناديد مكة التي وصفها بأنها كالحجارة أو أشد قسوة فصاروا دعاة للهدى في كل وقت وحين رضي الله عنهم أجمعين، ومخاطبة النبي بهذا اللفظ إثباتُ النبوة والرسالة له من قبل الله تعالى الذي أرسله ومن ثم وجب على المؤمنين طاعته وامتثال أمره في شأن الطلاق وغيره من أمور الدين والدنيا سواء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى دعوة لنا لتقدير النبي عليه الصلاة والسلام واحترامه ومناداته بما ناداه الله به يأيها النبي أو يأيها الرسول، وتحذير لنا من التطاول عليه وعلى الأنبياء جميعاً بفاحش من قول أو فعل صلى الله عليهم وسلم أجمعين، فإذا كان الله سبحانه وتعالى يناديه بقوله يأيها النبي أو يأيها الرسول، فماذا عسانا نحن أن نناديه صلى الله عليه وسلم، هذا بالإضافة إلى أن مناداته يأيها النبي في مفتتح تلك السورة الكريمة دعوة لنا أن نتوحد خلف هذا النبي الكريم طاعة وامتثالاً له ويتضح ذلك من قوله تعالى " إذا طلقتم النساء "بصيغة الجمع هذا كله فضلاً عن أن مناداة الله عز وجل لرسوله الكريم بقوله "يأيها النبي " فيه دعوة إلى إنزال الناس منازلهم كما أخبر بذلك نبي الهدى صلى الله عليه وسلم، ودعوة للناس أيضاً بمناداة الناس بأحب الأسماء إليهم كما أخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهذا يجعل المجتمع كله يحترم بعضه البعض الآخر، ولا يتطاول أحدٌ على الآخر، ويزيد الروابط الاجتماعية والألفة والمحبة بين الناس والله أعلم.

وقد ورد هذا الاحترام لنبي الله عز وجل في أكثر من موضع في القرآن الكريم فقد جاء في سورة الفتح آية 29 " مُّحَمَّد رَّسُولُ ٱللَّهِ ----" إثبات الرسالة له صلى الله عليه وسلم وإثبات منزلته التي لا يعرف قدرها إلا الله سبحانه وتعالى الذي

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

جعله هداية للعالمين، كما جاء في السورة التي تليها مباشرة سورة الحجرات قوله تعالى" يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيم ١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ٢ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَة وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ٤ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرا لَّهُمۡ وَٱللَّهُ غَفُور رَّحِيم ٥ (سورة الحجرات الآيات من1- 5).

5- مع أسلوب الطلاق المقصود في السورة الكريمة :

الأصل في الحياة أن يتزوج الإنسان ليبقى مع زوجته حتى نهاية الحياة والطلاق عبارة عن صمام الأمان إذا استحالت العشرة بين الزوجين، الطلاق المقصود هنا هو الطلاق السني الذي يكون بعد طهر وعدم جماع وهذا حتى لا تختلط الأنساب من ناحية فضلاً عن كونه تضييق لحدوث الطلاق في تلك الفترة لأن الزوج يكون منقطعاً عن زوجته طوال فترة الحيض مما يتعذر معه طلاقها قبل الجماع وفقاً لطبيعة النفس البشرية التي تسعى لتحقيق غرائزها، حيث يشتاق إليها الرجل فإذا ما طهرت المرأة جامعها ومن ثم لا يقع الطلاق فسبحان من خلق فأبدع وشرع فأحكم " ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير " (سورة الملك آية 14). هذا فضلاً عن أن المرأة خلال فترة الحيض تكون متقلبة المزاج، عرضة للاكتئاب كما أجمع أهل العلم على ذلك، وتلك أمور غير محببة للرجل فى المرأة، لذا حفظ لها الشارع الحكيم حقها وصانها من أن تطلق فى تلك الفترة بالذات.هذا وقد قسم العلماء الطلاق إلى : *طلاق سنة* وهو أن يطلقها طاهراً من غير جماع، أو حاملاً قد تأكد حملها.*الطلاق البدعي* وهو أن يطلقها أثناء الحيض، أو في طهر قد جامعها فيه ولا يدري إن كانت حاملاً أم لا.*وطلاق الصغيرة والكبيرة فى السن وغير المدخول بها*.

6- الأمر بعدم إخراجهن من بيوتهن والأمر بعدم خروجهن بأنفسهن بعيداً عن أمر الزوج لهن بالخروج :

فقد نسب الشارع الحكيم لهن البيوت وهذا تقدير لهن من قبل الحق جل وعلا سبحانه، وإعلاء لمكانتهن، فكيف تخرجي من بيتك. وإضافة البيوت إليهن وهى لأزواجهم لتأكيد النهى وبيان كمال استحقاقهن للسكن في مدة العدة كما قال العلماء. كما أن فيه دعوة لهن بالتشبث والتمسك به والحرص عليه من الانهدام بالانفصال، فالله عز وجل يريد الزوجة أن تبقى حتى وهى مطلقة طلاقاً رجعياً إلى جانب رفيق دربها وكفاحها، رحمة منه سبحانه فى تسامح الزوجين وتناسى خلافاتهما من أجل مصلحة الأسرة والأبناء ولذلك وجه النبي صلى الله عليه وسلم الأزواج ألا يهجر الواحد منهم زوجه إلا فى البيت، إنه تشريع الحكيم الخبير الذي يعلم ما يصلح عباده سبحانه، فإذا اعتبرت المرأة البيت بيتها ومملكتها الخاصة سعت بكل ما تملك أن يكون في أبهى صورة قلباً وقالباً وبذلت في سبيل استقراره بكل غالى ونفيس من أجل الحفاظ عليه من الضياع وما فيه من أبناء وزوج، كما ربط سبحانه الخروج من البيت بإتيان الفاحشة فقط. قال ابن عباس الفاحشة المبينة : بذاءتها على أهل زوجها فيحل إخراجها لسوء خلقها. وإبقاء المطلقة في بيت زوجها يتيح الفرصة للرجعة، لما فيه من استثارة عواطف المودة، وذلك لأن الزوجة تكون قريبة من العين ولكنها بعيدة بحكم الطلاق فيحدث هذا في النفس مشاعرً تؤدى إلي تنشيط المودة الدفينة فتحدث الرجعة.

فمادامت المرأة في البيت فالبيت بيتها لأنه نسب إليها، لذا يحرم إخراجها، كما يحرم أن تخرج هي بنفسها، فحدود الله يجب أن توقر وتحترم، فأي خلاف بين الزوجين

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أدى إلى طلاق رجعي فبقاء الزوجة في بيت زوجها أفضل وذلك نظراً لتقليله هوة هذا الخلاف وجعله يتضاءل شيئاً فشيئاً حيث يوفر أسباب الرجعة من ناحية أي من الطرفين أو من كليهما تصرفاً ولفظاً، أما إذا خرجت الزوجة من بيت زوجها، فإن الخلاف يزداد حتى لو كان صغيراً، وذلك لتدخل أب الزوجة أو أمها أو أحد أقاربها فهذا يقول كلمة والآخر يذكر موقفاً والثالث يعلق، وذلك حتى يتضخم الأمر ويخرج عن إطاره ويتحول إلى صراع تصب وطأته على حياة الزوجة وأبناءها، ومن ثم ربما خرجت الزوجة من بيت زوجها في خلاف بسيط فلم ترجع إليه أبدا، هذا فضلاً عن أن الأولى أن يخرج الرجل من البيت، فإن النبي عليه الصلاة والسلام لما غاضب نساءه اعتزلهن ولم يخرجهن من البيت، ولكن إذا استأذنت المرأة زوجها دفعاً للمشاكل وخرجت إلي بيت أبيها فلا بأس بذلك حسماً للخلاف ورأباً للصدع والله أعلم .

واعتبار الأمر وهو عدم إخراجهن من البيوت حداً من حدود الله تعالى ينبغي الانصياع له وتنفيذه، كما عد سبحانه من يخرجهن من بيوتهن ظالم لنفسه، بتعريضها للعقاب، وأضر بها حيث فوت على نفسه فرصة إرجاع زوجته إليه، ومن ثم أضر بها وأخل بحقوقها، فهو لا يدرى ما في الغد من أمور، ولذا قال الله تعالى " لا تدرى لعل الله يحدث بعد ذلك أمراً" فالمطلق والمطلقة مشتت البال لذا جمع الله عليه بالة بهذه الآية الكريمة، ففرج الله أقرب من جهدك، وأعظم من يأسك، لذا كن متفائلاً في كل حالة، فالتفاؤل يولد الأمل ثم العمل ثم النجاح، فهو تحطيم لسدود اليأس والقنوط، وتدفق لنهر الآمال، لذا ردد تلك الآية في نفسك كلما أصابك فقدان للأمل، ففرج الله قادم لا محالة تجريه المقادير إليك، فالقادر سبحانه هو من تكفل برزقك ومستقبلك، فحين تتغير أحوالك فطب نفساً وأطمئن بالاً، فالملك تبارك وتعالى سيحدث أموراً جديدة تقر بها عينك مادام معك الخالق المدبر سبحانه، فلا تتسرع في انفصام عرى الحياة الزوجية فكم من مطلق لزوجته ضاع أولاده وندم أشد الندم على عدم إرجاعها وتسرعه بشأن طلاقها، فهو أبغض الحلال إلى الله تعالى ومن ثم يجب أن توقر وتحترم تلك الحدود، فلعل الزوج يراها قد انكسرت فيرق لحالها، وقد يراها وقد تعلق بها أبناءها وبناتها، وقد يراها في حاجة لعطف وحنان...فيراجعها، كما أن الزوجة قد ترى زوجها وقد احتاج لمن يجهز له طعامه وثيابه، فترق هي لحاله فتسعى لمراضاته فيكون الأمر يسيراً مادمت في بيته، أو لعل الزوج يرى من جمالها ما كان غائباً عنه فيتدارك نفسه ويراجعها. كما ورد توصية النبي عليه السلام بالنساء في قوله " اسْتوصُوا بالنسَاءِ خَيراً " (رواه البخارى4 \133 برقم 3331) وفى حديث أخر يقول عليه الصلاة والسلام " خَيرُكُمْ خَيرُكُمْ لأهلِهِ وأنا خَيرُكُم لأهلِي، ما أكرمَ النساءَ إلا كريمٌ وما أهانَهنَ إلا لئيمٌ) (رواه ابن عساكر13 \ 313) وفى قوله عليه السلام " سَووا بينَ أولادِكم في العطيةِ، ولو كنت مفضلاً أحداً لفضلتُ النساءَ " (رواه الطبراني 11 \ 354 برقم 11997)، وضد من يتعد حدود الله من يقيم حدود الله فإنه يعرض نفسه لرحمة الله تعالى ويحظى بلطفه وعونه وتأييده، ومن ثم ينال ثمرة تقواه واستقامته، يقول تبارك وتعالى" ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ويرزقه من حيث لا يحتسب" ومن ثم فحدود الله التي حدها لعباده رعاية لحقوقهم وتحقيقاً لمصالحهم. وإذا خالف الخلائق تشريعات الحق سبحانه وأخرجت المرأة من بيتها أو خرجت هي سلط الله عليهم من يقض مضجعهم ويزيد من هوة الشقاق سواء من الأهل والمعارف أو صديقات السوء فيحدث ما تكون عواقبه غير طيبة ونسأل الله العافية والسلامة.

7- عدة المطلقة وأين تكون المرأة فيها :

فقد جعل الشارع الحكيم سبحانه العدة ثلاثة أشهر وذلك حتى يأخذ الزوج والزوجة حقهما كاملاً في الاختيار بروية وعدم

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

تسرع ولا يكون الطلاق بسبب غضب في لحظة ما أو موقف ما، كما أن إعطاء الفرصة لقضاء العدة في بيت الزوجية فيه من تضييق حدوث الطلاق ما فيه، ولو أن هذا الأمر تم بالفعل كما وضعه الشارع الحكيم لتقلصت حالات الطلاق بدرجة كبيرة في المجتمعات. كما أن فيه عدم التسرع في انفصام عرى الحياة الأسرية وعدم الانسحاب من حياة الأبناء، وخصوصاً وأن الدراسات في هذا الميدان قد أظهرت أن أبناء المطلقين الذكور أكثر تأثراً من الناحية النفسية وأكثر تأثراً بالصراعات والخلافات بين الوالدين بعد وقبل الطلاق، كما وجدت لديهم أثاراً سيئة على سمات هؤلاء الأبناء إذا ماقورنوا بأقرانهم الأسوياء "بلوك وجيرد بير Block and Jerdper". كما أظهرت دراسات أخرى أن الأطفال المحرومين من أحد الأبوين كانت طموحاتهم أقل، كما يشعرون بعدم الإشباع لاحتياجاتهم ويشعرون بعدم الثقة وفقدان الأمل في المستقبل. لذا حافظ الإسلام على الأسرة من الضياع والشتات حيث جعل الطلاق لا يفصم عرى الحياة الزوجية من أول مرة بل جعلها ثلاث مرات ليكون الأول طلاقاً رجعياً للزوج فيه أن يرجع إلى زوجته في زمن العدة من غير مهر أو عقد جديدين، ثم تكون هناك فرصة ثانية لطلاق بائن بينونة صغرى،..، وذلك حتى يضيق من وقوع الفرقة التي تؤدى إلى تفكيك الأسرة وضياع الأبناء هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى إذا وقع الطلاق كان بيت الزوجية هو المكان الطبيعي واللائق الذي تقضى فيه الزوجة عدتها ليكون ذلك داعياً لتحرك العواطف الكامنة وتتجدد مرة أخرى بسبب القرب والتواصل فيحدث الصفو وتعود الأمور إلى طبيعتها كأن يمرض أحد الأبناء فتأخذه الزوجة لوالده ليذهب به للطبيب أو قد تمرض هي فيسأل عنها، وهنا يحدث شيئاً يغير مسار القلب فيقضى الله أمراً كان مفعولاً، بخلاف إذا قضت المرأة عدتها في بيت أبيها أو وليها مما يزيد الأمر تعقيداً، وإقصاءً للزوجة والأبناء " على الخطيب"(1426هـ/2005م، 13- 14). لذا حرم النبي صلى الله عليه وسلم بأمر من ربه على المرأة التي تسأل زوجها الطلاق من غير بأس رائحة الجنة، وذلك بقوله عليه السلام " أيما امرأةٍ سَألتْ زوجها الطلاقَ من غَيرِ بأسٍ فحرامٌ عليها رائحةُ الجنةِ " (رواه أبو داوود 2 \ 268 برقم 2226). كما دعا عليه السلام الرجال إلى مثل ذلك بقوله " لا يفركُ مؤمنٌ مؤمنةً إن كرهَ منها خلقاً رَضِيَ منها الآخرَ " (رواه مسلم 2 \ 1091 برقم 21469)، فالمؤمن جديرٌ ألا يبغض زوجته وليفتش عن نقاط إيجابية فيها، كما ينبغي عليه أن يغض الطرف عن بعض العيوب التي لا تقدح في دينها أو أخلاقها، فمن منا هذا الكامل في كل شيء، كما رغب في إكرام النساء بقوله عليه السلام" ما أكرمهنّ إلا كريمٌ وما أهانهنّ إلا لئيمٌ " (رواه ابن عساكر)، وهذا ما ورد في (سورة النساء من الآية 19) حيث قال جل شأنه "... وَعَاشِرُوهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ فَإِن كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُوا۟ شَيْـًٔا وَيَجْعَلَ ٱللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا " وما كل هذا إلا حفاظاً على الأسرة من التشتت والضياع، فتفكك الأسرة هي سبب الكثير من الأزمات التي يعيشها الناس في حياتهم.

ولذا ذكر"ابن قيم الجوزية "أن احترام مشاعر المرأة ورغبتها في الرجوع لزوجها بعد طلقة بائنة منه صدرت ضدها فيه حماية للأسرة والأبناء معاً. فسبحان من شرع فأحكم .

8- تكرار الأمر بتقوى الله تعالى فى تلك السورة المباركة :

تذكر سعاد الحكيم " (1429هـ/ 2007 م، 269) أنه في غالب الأحوال تدخل الأنثى الدنيا دون أن تنشرح أسارير قارئ القرآن ترحيباً بها وكثيرة هي البيوت التي لا تقوم على المودة والرحمة، أين كل ما حدث طوال التاريخ من قهر وظلم وإقصاء للمرأة عن الحياة العامة عن وضع محمد صلى الله عليه وسلم النساء مع الطيب والصلاة بقوله " حُببَ إليّ من الدنيا النساءُ والطيبُ، وجُعلتْ قرةَ عَيني في الصلاةِ" (رواه النسائي

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

في السنن الصغرى7 \ 61 برقم 3939) ". هذا مع قارئ القرآن فما بالنا بسواه لذا حفظ الله تبارك وتعالى أمر المرأة وحقوقها وحض على تقواه سبحانه فقد ورد صريحاً في تلك السورة المكونة من اثنتي عشرة آية خمس مرات أي حوالي نصف آيات تلك السورة المباركة تقريباً، أما باقي الآيات فقد ورد فيها معنى من معاني التقوى كالخوف من الله سبحانه فهو جل شأنه بالغ أمره وقد جعل لكل شيء قدرا (الآية الثالثة)، الأمر بالعدل فى السكن والإنفاق حسب القدرة أثناء الحمل وفى الرضاع وإعطاءهن الأجرة على ذلك (الآية السادسة)، ومراقبة الله تعالى فى الإنفاق حسب القدرة والبشارة بأن الله جاعل بعد العسر يسرا فلا تخف من الإنفاق (الآية السابعة)، التحذير والتخويف من حساب الله عز وجل (الآية الثامنة)، ختم السورة بذكر خلق السموات السبع والأرضيين السبع والتذكير بقدرته على كل شيء وإحاطته العلم بكل شيء وكذا بأحوال الزوجين فاتقوا الله وراقبوه ولا تلجئوا إلى الحيل والمكائد فأين تذهبون من الله تعالى فسوف تُرجعون إلى الله تعالى فيجازيكم على أعمالكم.

والأمر بتقوى الله عز وجل الذي تكرر في هذه السورة وشملت معانيه أغلب آيات تلك السورة الكريمة، أرى أنه نظراً لحساسية هذا الأمر المتعلق بالطلاق وماله به صلة وبخصوصيته، فمهما وجدت من قوانين على الأرض لكي تضبط هذا الأمر وتنظمه وتحكم فيه بنسبة صواب 100% فهذا محال فضلاً عما يرتبط به من أمور قد لا يجرؤ أحد الزوجين على التحدث عنها والبوح بها للحكم بشأنها، كما أن أحد الزوجين قد يكون له حجة أقوى من الآخر، والآخر مظلوم ولا يملك تلك القوة في الحجة، ومن ثم احتجنا إلى قوة عظمى تعلم كل شيء وتحيط علماً بكل شيء، تعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور، وهو علم الله عز وجل وقدرته، لذا ذكرنا الله بها كثيراً حتى لا يظلم أحد الزوجين الآخر والله أعلم. فاتقوا أن تعصوا ربكم وأن تخالفوا أمره واتقوا أن تقعوا تحت سخطه فهو على كل شيء قدير، فهل تستطيعوا أن تفلتوا منه وكيف ذلك وهو من خلقكم وأعلم بكم من أنفسكم وهو أقرب إليكم من حبل الوريد فإياكم والغفلة وإتباع النفس والهوى والشيطان، ونسأل الله أن يسلم. هذا فضلاً عن أن التقوى سبب في سعة الرزق، كما أن الوقوف على حدود الله سبب في سعة الرزق أيضاً. "..وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِن حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ.." "يقول الإمام البيضاوى5 \ 221 " وعد لعامة المتقين بالخلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما من حيث لا يحتسبون. فالمخرج والرزق من حيث لا نحتسب تقرير من الملك وحقيقة واقعة بلا ريب، فقط عليكم سلك أسباب الرزق وعدم التقصير وذلك لأن الملك تبارك وتعالى اشترط التقوى ووعد بالمخرج وهذا ممن؟ الله القادر على كل شيء، فإن أنت حققت الشرط فزت بالوعد، ومن ثم يفرج الله عنك جميع الضائقات والنوازل فلا تعتمد فى الرزق على ظنك فالله يغلق ما تعتقد فيه الرزق ويفتح سبحانه ما لا تظن ذلك فاعتمد عليه سبحانه " ومن يتوكل على الله فهو حسبه " يريد الملك أن يكون قلب عبده خالصاً له لا يشاركه فيه غيره من المخلوقين فمن اشتغل بالله عن نفسه كفاه الله نفسه، ومن اشتغل بالله عن الناس كفاه الله الناس " قد جعل الله لكل شيء قدرا " لا تستعجل الأمور، اطمئن فكل شيء سيقع في وقته الذي قدره الله له، فهمومك وأحزانك لن تدوم ستنتهي حتماً حينما يريد سبحانه وتعالى، فالاعتماد على الله يحقق الغايات ولو بوسائل ضعيفة والاعتماد على غيره يذهب بقيمة الغايات وببركتها حتى وإن تحققت، ونظراً لأن أمور الطلاق التلاعب فيها واسع المجال، ولا ضابط فيه أدق من الضمير، ولا يقف دونه إلا تقوى الله سبحانه لذا أمر به تبارك وتعالى فبعد انتهاء المحنة تأتى للعبد المنح والهبات والعطايا من الملك سبحانه ومن ثم يرزق العبد من حيث لا يحتسب، وفى قوله سبحانه " وَمَن يَتَوَكَّل عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ..." الأخذ

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

بالأسباب لا ينافى التوكل، فنحن مأمورون بذلك، ولكن لا يكون الاعتماد على الأسباب بل على خالق تلك الأسباب تبارك وتعالى " إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَد جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا " قال "القرطبي18 \ 161 " أي جعل لكل شيء من الشدة والرخاء أجلاً ينتهي إليه.

9- مع النساء في تلك السورة :

ذكر الله عز وجل في تلك السورة العظيمة العدة لكل النساء المطلقات، فقد قال جل شأنه في الآية (1)" إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ " (لأولها بأن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره صلى الله عليه وسلم بذلك، وَأَحۡصُواْ ٱلۡعِدَّةَ: أحفظوها لتراجعوا قبل فراغها " تفسير الجلالين صـ 748 "). وقد حرص الحق جل شأنه على إحصاء العدة حتى يتمكن من المراجعة قبل فوات الأوان، وحرص على المحافظة على الأسرة وعدم انهدام البيت وتشريد الأبناء، إنه اللطيف الخبير. فالأسرة لها دور هام في عمليات التنشئة الاجتماعية للطفل،...، حيث يقدم الوالدان للطفل من خبراتهما النماذج السلوكية التي يجب أن يتعلمها ويتمثلها، ويكسبانه القيم والاتجاهات المناسبة لجنسه التي عليه أن يؤمن بها ويمدانه بالتوجيهات والإمكانات التي يحتاجها لتحقيق ذاته، لذا كلما كانت البيئة التي ينشأ فيها الطفل صحية كلما كان تأثيرها فعالاً فى العملية التربوية "أحمد صالح " (1979، 184).

وفى الآية (4) " وَٱلَّٰٓـِٔي يَئِسۡنَ مِنَ ٱلۡمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمۡ إِنِ ٱرۡتَبۡتُمۡ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَٰثَةُ أَشۡهُرٖ وَٱلَّٰٓـِٔي لَمۡ يَحِضۡنَۚ وَأُوْلَٰتُ ٱلۡأَحۡمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مِنۡ أَمۡرِهِۦ يُسۡرٗا "، كما ذكر سبحانه الصغار اللائي لم يبلغن سن الحيض أو بهن عيب يمنع الحيض أصلاً ، وذكر جميع حالات النساء هنا إحاطة من الخالق جل شأنه وحل لكل مشاكل المطلقات، وما كل هذا إلا اهتماماً من الحق تبارك وتعالى بأمورهن ومراعاة الجانب النفسي لهن وحسن رعايتهن والرفق بهن وبأولادهن وحفاظاً على الأسرة من الضياع والانهيار وعلى الأبناء من التشرد. ولذا يذكر " تشالز آدمس" (1938،221) أن الشيخ محمد عبده وأنصاره كانوا يرون أن الإسلام لا تتجلى محاسنه – باعتباره دينا أنزل للناس كافة – في شيء أكثر مما تتجلى في تكريمه للمرأة، فالإسلام يقر بمساواة المرأة الرجل في جميع الأمور الجوهرية. ثم أمر عز وجل توفير المسكن الملائم للمطلقة حسب قدرة الرجل المطلِق، وهذا حق للمرأة المطلقة فى فترة العدة فلا يجوز للرجل أن يخرجها من بيتها كمالا يجوز لها ذلك، فتوفير السكن والنفقة وأجرة الإرضاع للمطلقة فيه رعاية كبيرة للمطلقة واهتمام من الملك بشئونها حتى وهى مطلقة، إن هذا لا نجده في أعظم الدول الديمقراطية المتقدمة وإنما نجده في الرسالة السامية رسالة نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم إنه أمر ينبغي الوقوف عنده والتأمل فيه، حماية المرأة المطلقة من الضياع في حالة عدم وجود مسكن يؤويها، وصونها من التشرد من خلال الإنفاق عليها، وحماية الوليد من حيث توفير المصادر اللازمة أثناء حمل أمه، وكذا حماية له ولأمه من خلال إعطاء أمه أجرة إرضاعه إن تم بين الزوجين الطلاق ! أنهم الأبناء زينة الحياة الدنيا كما قال الحق جل شأنه "ٱلۡمَالُ وَٱلۡبَنُونَ زِينَةُ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۖ وَٱلۡبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيۡرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابٗا وَخَيۡرٌ أَمَلٗا "(سور الكهف آية 46) وكما حث على إكرامهم نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله " أكرِمُوا أولَادكُم وأحسِنوا أدبَهُمْ، فإن أولادَكُمْ هديةٌ إليكمْ " (رواه ابن ماجه 4 \ 636 برقم 3671).

10- وجوب السكنى للمطلقة وأجرة الإرضاع :

حيث يقول تعالى في الآية السادسة " أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ

معالم القرآن والسنة
MAʿALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH
Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

أُوْلَٰتِ حَمل فَأَنفِقُواْ عَلَيهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعنَ حَملَهُنَّ فَإِن أَرضَعنَ لَكُم فَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأَتَمِرُواْ بَينَكُم بِمَعرُوف وَإِن تَعَاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُۥٓ أُخرَىٰ " أمر الله سبحانه وتعالى عباده إذا طلق أحدهم المرأة أن يسكنها في منزل حتى تنقضي عدتها " من وجدكم " قال ابن عباس ومجاهد 1 \ 663 يعنى سعتكم،..، " وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيهِنَّۚ " قال مقاتل بن حيان يعنى يضجرها لتفتدي منه بمالها أو تخرج من مسكنه،...، وقال الثوري يطلقها فإذا بقى يومان راجعها،..، ولابد أن ينفق عليها حتى تضع حملها،....،" فَإِن أَرضَعنَ لَكُم " أي وضعن حملهن وهن طوالق فقد بِنَ بانقضاء عدتهن فلها أن ترضع الولد مقابل الأجرة من والده أو وليه "الإمام الحافظ عماد الدين بن كثير "(د.ت.، 383). إنه جانب من جوانب تكريم الإسلام للمرأة توفير السكن للمطلقة وأجرة الإرضاع. لذا يشير "الإمام محمد عبده" رحمه الله إلى أن الإسلام قد كرم المرأة ووضعها في درجة..... لم تصل إليها أمة من الأمم قبل الإسلام ولا بعده – وأن أوربا بما بلغته من تقدم فى مظاهر الحياة المدنية، وبما قدمته للمرأة من التكريم والتربية والتعليم لا تزال دون المكانة التي رفع الإسلام" منى أحمد أبو زيد " (2007،277)." وَأَتَمِرُواْ بَينَكُم بِمَعرُوفۖ " أي تشاوروا فيما بينكم أيها الآباء والأمهات في شئون الأولاد بما هو أصلح لهم في أمورهم الصحية والخلقية والثقافية، ولا تماكسو أيها الآباء في الأجر وسائر النفقات، ولا من الأمهات معاسرة وإحراج للآباء، فالأبناء نعمة من ربكم وهدية منه سبحانه فحافظوا على تلك النعمة حتى لا تسلب منكم وحتى تنالوا الأجر والثواب من الله سبحانه (تفسير المراغي 28 \ 146،147). " وَإِن تَعَاسَرتُم فَسَتُرضِعُ لَهُۥٓ أُخرَىٰ " وعد الله أن ترضعه أخرى إذا امتنعت أمه عن رضاعه، فصوت باب أغلق في وجهك هو صوت باب آخر قد فتح لكنك للأسف تظل ناصباً عينيك تجاه الباب الذي أغلق وتنسى أو تتناسى الباب الذي فتح فكن ممن يفتح الأبواب لا من يغلقها، فمن فتح للناس باباً من الخير فتح الله له أبواباً، فالله أرحم بالولد من أمه وأبيه لذا ضمن له أن ترضعه أخرى، فلا تصر أن يفعل الأمر فلان بعينه فكثيرون يسخرهم الله لك فيفعلون لك ما تريد فلا داعي للخوف والقلق، " سَيَجعَلُ ٱللَّهُ بَعدَ عُسر يُسرا " الإيمان بتلك الآية يذهب بهموم الدنيا إذا ألمت بك، فالمتفائل يرى المصائب بشرى للفرج كما ترى العسر الآن فهذا وعد من رب العالمين، ويذكر أن رجلاً رأى صاحبه وقد دب اليأس في قلبه، فكتب له قائلاً : أحذر من انطفاء جذوة الأمل فى قلبك مادام ربك يسمع الشكوى ويكشف البلوى وآمن بقوله تعالى " سَيَجعَلُ ٱللَّهُ بَعدَ عُسر يُسرا " فهو واقعٌ حتماً ولا محالة، فنحن أغنياء إن أحسنا الظن بالله، وأغنياء إذا أحسنا إلى خلق الله يقول تعالى "هَل جَزَاءُ ٱلإِحسَٰنِ إِلَّا ٱلإِحسَٰنُ " (سورة الرحمن أية: 60).

11- الإمساك بالمعروف أو المفارقة بالمعروف:

يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنَّمَا النساءُ شَقَائقُ الرجَّال " (رواه أبو داوود 1 \ 161 برقم 236) والحديث الشريف يدل على أن الرجال والنساء شركاء في الوجود والمصير، فهما من نفس واحدة كما قال الحق جل شأنه في أول سورة النساء، وللمرأة في الإسلام ذات فريدة تعلو فيها فوق الأنانية والفردية فهي شريكة للرجل فى العقيدة والعبادة في الهجرة وفى الإقامة. لذا أمرنا الملك جل شأنه بالإمساك بالمعروف أو المفارقة بالمعروف،"... فَإِمسَاكُۢ بِمَعرُوفٍ أَو تَسرِيحُۢ بِإِحسَٰنٍۗ.. " (سورة البقرة من الآية 229) أما الزوج الذي يصر على الإضرار بزوجته فهذا لا يجوز يقول عز وجل ".. وَلَا تَنسَوُاْ ٱلفَضلَ بَينَكُمۚ.. " (سورة البقرة من الآية 237)، فالمودة والرحمة بين أفراد الأسرة هى بمثابة الإكسير الذي يقلب المعدن ذهباً، ويؤدى إلى حدوث السلام العائلي، ومن ثم يذهب بالعدوان والشقاق بعيداً . وذلك كما

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

ورد فى الآية الثانية من السورة المباركة فإذا شارفن المعتدات على انقضاء العدة وقاربن ذلك فإما أن يمسكها الزوج وإما أن يفارقها " ولاحظ لفظة بمعروف " يحسن إليها إذا أمسكها ويحسن إليها إذا فارقها فالإمساك بالمعروف إحسان العشرة وتوفير النفقة، والفراق بالمعروف أداء الصداق والوفاء بالشروط والحقوق، كما لا يذكر أبداً مساوئها لأحد أياً كان بل يذكر المحاسن فقط، كما أمر جل شأنه إشهاد ذوى العدل حتى لا يحدث جور فى كلتا الحالتين وخصوصاً للمرأة، فلا يرجعها ذليلة مقهورة، ولا يفارقها وقد أخذ حقوقها، وهذا دور ذوى العدل، وتشريع الطلاق عند استحالة العشرة من لطف الله تعالى بعبادة، فإن استمرار زواج يكن فيه كل طرف للآخر كرهاً وضغينة ويفتقد المودة والرحمة، سيكون بلا ريب له عواقب وخيمة على الأسرة بأكملها بما فيها الأبناء، وهذا ينعكس بدوره على المجتمع أيضاً، ومن ثم فالإسلام هدفه تكوين الأسرة التي يسودها المودة والرحمة وليس الشقاق والخلاف والفرقة التي كانت سبباً فى هلاك الأمم واندثارها يقول عز وجل " وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ وَٱصۡبِرُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ " (سورة الأنفال آية 46) .

12- التهديد والوعيد لمن خالف أمر الله تعالى في السورة الكريمة :

بعد أن ساق الحق جل شأنه التعليمات والأوامر الخاصة بالطلاق واضحة جلية من الآية الأولى إلى الآية السابعة، انتقل جل شأنه إلى الوعيد لمن خالف ذلك وسلك غير ما شرعه سبحانه موضحاً ما حل بالأمم السابقة التي عتت عن أمر ربها، فالعقوبة العامة قد تحل بسبب مخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى ، وكل هذا بأسلوب غاية في الروعة والدقة والبيان والإبداع بطريقة غير مباشر ملبسًا ذلك بالأمر بالتقوى وبفضل النبي العظيم صلي الله عليه وسلم وكيف أنه يتلوا آيات الله عز وجل، وأن هدفه هو إخراجكم من الظلمات إلى النور، وأن من يلتزم سيدخله الجنات التي فيها الرزق الحسن. وهو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها كما ورد في (تفسير الجلالين صـ 750). وهذا الوعيد ينبغي التوقف عنده فهو صادر ممن يملك السموات والأرض وما فيهما من جنود يقول تعالى:"... وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ... " (سورة الفتح من الآيه4) ويقول فى آية آخري:"...وَمَا يَعۡلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَۚ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكۡرَىٰ لِلۡبَشَرِ " (سورة المدثر من الآية 31:).

13- التذكير بأن الله هو الخالق العليم القدير :

" ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَا " ختام للسورة الكريمة في غاية الروعة والبيان يتناسب مع الحدث والقضية الحساسة التي تعالجها تلك السورة المباركة، فأين ستذهبون ممن خلق السموات والأرض جل شأنه، حيث يمكن أن ينزل بكم عقابه متى شاء وأين شاء وأنى شاء سبحانه، وذلك إذا سلكتم دروب الخداع والزيف والكذب فهذا مكشوف تماماً أمام الحق جل شأنه، فهو قد أحاط بكل شيء علماً، وقادر أن يوقع بكم عذابه. فإنك لن تستقيم على أمر الله حتى تعلم أن الله يعلم، فإذا علمت ذلك ستشعر بمراقبته لك فى السر والعلن، ومن ثم تثق به وتطمئن ولا تحزن فهو معك أينما كنت وحيثما حللت، فهل تجرؤ بعد ذلك على مخالفته، فإن من أكبر مسببات المعاصي الغفلة عن أن الله يعلم، فإذا استشعرت وجود خالق الوجود معك فلن تزل أبداً، أنه أمر في غاية الأهمية، وأمر جوهري في حياة المؤمن، فالله سبحانه لا يستعصى عليه أمر أراده " أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ " (سورة يس آية 82)، ولا يمتنع عنه شيء شاءه جل وعلا، فهو الملك على ما يشاء قديرٌ، ومن ثم لا يمنعه من

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

عقوبتكم مانع فهو قادر على كل ذلك ، ومحيط بأعمالكم لا تخفى عليه منها خافية سبحانه،، وهو سبحانه محصيها عليكم لا محالة ، ليجازيكم عليها يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وختام تلك السورة المباركة بتلك الآية فيه تربية للضمير الإنساني وتنمية الشعور بالمراقبة من الله عز وجل، ومن ثم تكوين الشخصية السوية، التي تراقب ذاتها لتصفو وتسمو أكثر فأكثر فتصل لدرجة رفيعة من السمو الإنساني فتنال السعادة في الدنيا والآخرة بإذن الملك سبحانه وتعالى.

خامساً : أهم نتائج البحث:

تتمثل أهم نتائج البحث فيما يلي:-

1- الطلاق من المشكلات الاجتماعية الواقعة في المجتمع، ومن ثم ينبغي على الأفراد فهم دوافعه، وأهم الآثار الناجمة عنه وذلك على حياة الأسرة واستقرارها وسعادة أفرادها، وعلى المجتمع من حولهم، وذلك قبل الإقدام عليه مع عدم اللجوء للطلاق إلا إذا استحالت العشرة بين الزوجين.

2- تناولت السورة الكريمة الطلاق وسميت باسمه لأهميته، وأحاطت بكل جوانبه وخفاياه، وما ينبغي علينا فعله حال حدوثه، مثل عدة المطلقة، وتوفير المسكن وأجرة الإرضاع للولد، والنفقة خلال فترة الحمل كل حسب قدرته.

3- دعت السورة الكريمة إلى احترام أنبياء الله ورسله وذلك من خلال مناداة النبي عليه الصلاة والسلام بمقام النبوة فى مفتتح تلك السورة، وتلك دعوة للناس جميعاً إلى احترام بعضهم البعض وخصوصاً حال وقوع الطلاق دفعاً للمشكلات.

4- الطلاق من المشكلات الاجتماعية ذات الطبيعة الخاصة، طبقاً لما يتضمنه من أمور لها حساسية خاصة، ويكتنفه كثير من الأمور التي يكون فيها الخداع والمداهنة، وربما كان أحد الزوجين أقوى حجة من الأخر بغير حق، لذا تكرر الأمر في تلك السورة الكريمة بتقوى الله عز وجل والخوف منه، فإنكم راجعون إليه لا محالة فيجازيكم على كل أعمالكم.

5- دعت السورة الكريمة إلى العدل من قِبل الأزواج لزوجاتهم، وذلك من خلال الإمساك بالمعروف أو المفارقة بالمعروف، كما دعت إلى البعد عن شهود الزور التي يلجأ إليها بعض الأزواج، وذلك رغبة في التهرب من بعض الحقوق عليهم لزوجاتهم التي هي زائلة لا محالة يوما ما.

6- بعد أن بين الله تبارك وتعالى من خلال تلك السورة الكريمة أحكام الطلاق، ودعانا إلى الالتزام بها، حذرنا تبارك وتعالى من مخالفة تلك التعليمات ضارباً المثل بالأمم السابقة التي خالفت أوامر ربها فحل بها العقاب والخسران، فاحذروا ان تكونوا مثلهم.

7- خُتمت السورة المباركة بأية تدعو إلى تربية الضمير الإنساني من خلال مراقبة الله سبحانه وتعالى خالق السموات والأرض، وعلمه سبحانه قد أحاط بكل شيء فيهما، فكيف تستطيعون الهرب منه وإلى أين. والله اعلم.

أهم توصيات البحث: سادساً :

1- من الأهمية بمكان العمل على رفع الثقافة الأسرية للشباب المقبل على الزواج، والمتزوجون وذلك من خلال الإعلام والمؤسسات التربوية، والمراكز النفسية والاجتماعية، والتي تعقد دورات لتلك الفئات من

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

المجتمع، بحيث تكون تلك الدورات شرطاً أساسيا قبل الزواج.

2- من الأهمية بمكان محاولة حل المشكلات بين الزوجين أولاً بأول، وتعلم فن الاعتذار بين الزوجين، واستشارة أهل العلم قبل الإقدام على الطلاق.

3- من الضروري تعلم أساليب الحوار الناجحة، وضبط النفس حتى لا نقع فريسة للطلاق، وتعلم الصبر على المرأة حال غضبها وخصوصاً وأنها تمر بفترات تكون فيها متقلبة المزاج، وذلك نظراً للتغيرات الفسيولوجية التي تحدث لها.

4- من الضروري تعرف الزوجين على مخاطر الطلاق وأضراره على الأسرة والمجتمع، ومعرفة حقوق وواجبات الزوج والزوجة في حال وقوع الطلاق.

5- من الضروري عدم تدليل الطفل من الأب أو الأم الذي يقيم معه الطفل في حالة حدوث الطلاق بل ينبغي التوازن في العلاقة، فلا يقوم طرف بتدليله، ويكون الآخر قاسياً عليه، مع رفض الابتزاز العاطفي من جانب الطفل، وعدم شراء عواطف الطفل أبداً.

6- من الضروري أن يتواصل الطرف الذي لا يعيش معه الأبناء، وذلك من خلال المقابلة بصفة دورية، ومن خلال الهاتف، وذلك حتى يشعر الطفل أنه قريب منه ويشاركه أموره وأحواله .

7- من الأهمية بمكان أن يتم التأكيد للأبناء في حالة وقوع الطلاق بطريقة مباشرة أو غير مباشرة أن الانفصال لم يحدث بسببهم، بل بسبب الاختلاف في الطباع وطريقة التفكير لكل طرف عن الآخر، ومن ثم استحالة العشرة بينهما على الرغم من تقدير كل منهما للآخر، وهذا أمر طبيعي ولولا ذلك ما أحله الله تعالى.

8- من الضروري عدم جعل الأبناء وسائل وذلك لجلب الأخبار من أحد الطرفين للآخر، لأن هذا يجعل الطفل يتخذ هذا الأسلوب في حياته فيما بعد، ويعتبره هذا أمراً عادياً، وبالتالي نكون قد أرسينا في نفسية الطفل أخلاقاً سيئة كالتجسس والنميمة .

9- من المهم في حالة الانفصال أن يتفق الوالدان على أسلوب رعاية الأطفال، وذلك خلال مراحل حياته المختلفة، وعدم ترك أحدهما مطلقاً، بل يكون الوالدان ظاهران في ساحة حياة الطفل من خلال توزيع مهام الطفل وأموره عليهما.

يقول أمير الشعراء "أحمد شوقي"(د. ت، 183) :

ليس اليتيم من انتهى أبواه – من الحياة وخلفاه ذليلا

إن اليتيم هو الذي تلقى له – أماً تخلت أو أباً مشغولا

10-من الضروري أن ينأي الوالدان بالطفل عن صراعاتهما وألا يستخدما الطفل كأسلوب ضغط لأحدهما على الآخر وإبعاده قدر الطاقة عن تعليقات المقربين الجدة والأعمام وخلافه.

11- من الضروري بمكان استشارة الأب إذا كان الطفل يقيم مع الأم واللقاء به بين الحين والآخر، واستشارة الأم إذا كان يقيم مع الأب في الأمور المتعلقة بالابن كالدراسة وفي حالة المرض واللقاء بها بين الحين والآخر، حتى يدرك الطفل أن له أسرة تهتم بإدارة شئونه، وهذا يكسبه ثقة جيدة حتى في حالة الانفصال، ومن الضروري عدم حدوث تلك اللقاءات في المحكمة أو مركز الشرطة بل ينبغي أن يتم في ناد أو متنزه، وذلك كله حتى لا يحدث للطفل حرمان أمومي Maternal

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

Deprivation إذا حرم من رعاية الأم والإقامة بعيداً عنها، وذلك لزواجها أو موتها أو مرضها الشديد المعجز، أو حرمان أبوي Parental Deprivationإذا عاشوا مع الأم وفقدوا رعاية الأب وتوجيهاته ، وقد يعانى من حرمان كلىComplete Deprivation إذا حرم من كليهما. وقد اتضح من الدراسة التي قام بها"سانتروك وولفورد " (Santrock,J,&Wohlford,1970) أن الأطفال محرومي الأب نتيجة الطلاق أكثر عدوانية.

11- من الضروري أن تقوم وسائل الإعلام بتقديم البرامج الهادفة، والتي تعرض فيها النماذج المختلفة لمعالجة المشكلات والأسباب المؤدية للطلاق، وكيف يمكن تلافيها قدر الطاقة وتقديم مصلحة الأسرة والأبناء على المصلحة الشخصية .

12- من الضروري عقد المؤتمرات والندوات العلمية والتي تتناول تلك الظاهرة وبثها للمجتمع عبر وسائل الأعلام، ومواقع التواصل الاجتماعي المختلفة.

13- من الضروري توفر عيادات الأسرة في الأحياء، والتي ينبغي أن تضم المتخصصين من أهل الاختصاص من علماء النفس والاجتماع والدين، وذلك للتعامل مع المشكلات ببصيرة وروية.

14-من المهم توضيح الأمر للطفل بشأن حقيقة انفصال والديه وتعريفه بكيفية التكيف في حياته هذه مع كل من والديه وباحترام.

15-مساعدة الأبناء على تكوين مشاعر الحب والاحترام لوالديهم وعدم ذكر أي منهم بسوء أبداً، بل لابد من ذكر محاسنه وصفاته الحميدة، وأن كلا منهما يكن الاحترام والتقدير للأخر رغم الانفصال.

16- من الضروري توفر مستوى من الرفق وذلك في التعامل مع مشكلات الأسرة، فقد ورد عن نبي الهدى محمد صلى الله عليه وسلم قوله " إنّ الرفقَ لا يكونُ في شيءٍ إلا زانهُ ولا ينزعُ من شيءٍ إلا شانَه " (رواه مسلم).

سابعاً: الخاتمة:

تتمثل خاتمة البحث في:-

1- القرآن الكريم جل من أنزله سبحانه لا تنقضي عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد، وكلما قرأت فيه وتدبرت آياته كلما منّ الله عليك بمفاهيم وإدراكات لم تكن تعلمها من قبل، فهو ملئ بالكنوز والأسرار والإلهامات الربانية التي يمن الله بها على من يشاء من عباده، لذا أدعو العلماء المخلصين من أهل الاختصاص إلى التدبر في آيات الذكر الحكيم لاستخراج ما بها من كنوز لإسعاد البشرية برمتها في الدارين الدنيا والآخرة، واستنباط تلك الكنوز والقيم الربانية، ووضعها في قوالب تربوية نفسية يستفيد منها الطلاب من خلال دراستهم حتى يتسنى لهم فهم سماحة الإسلام العظيم، والعمل على عودة المنظومة القيمية إلى وضعها الصحيح فيسعد الناس فى حياتهم الدنيا وينالون الأجر والثواب في الآخرة.

2- تناولت السورة الكريمة أمور الأسرة وما يتعلق بالطلاق والنفقة والعدة والرضاع والسكن، وتلك قضايا دقيقة فى حياة الأسرة تسهم في استقرار الأسرة وسعادتها.

3- استخدم الله جل وعلا في تلك السورة أسلوب الترغيب والترهيب خلال ذكره لنا تلك القضايا في حياة الأسرة، وذلك حتى لا يقع حيف من طرف على الآخر، و مما يولى اهتماماً لا نظير له في مراعاة استقرار الأسرة والسعي لراحتها حتى في حال وقوع الطلاق.

معالم القرآن والسنة
MAᶜALIM AL-QURAN WA AL-SUNNAH

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

4- دعت الآيات الرجال أن يتمهلوا ولا يتسرعوا في انفصام عرى الحياة الزوجية، كما حددت العدة حتى لا يطول الأمد على المطلقة فيلحقها الضرر، وحتى يتبين حملها من عدمه حتى لا تختلط الأنساب.

5- مخاطبة المولى جل وعلا نبيه بقولة سبحانه " يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ ----" تكريماً و تشريفاً وتعظيماً له صلى الله عليه وسلم فهو لم يخاطبه باسمة بل خاطبه بمقام النبوة أو الرسالة ثم هو بالتبعية خطاب لعامة المسلمين وفيه دعوة لاحترام الأنبياء وعدم التطاول عليهم بأي طريقة كانت صلى الله وسلم عليهم جميعاً.

6- اشتملت السورة الكريمة على الكثير من الإرشادات والآداب السامية والتي تدعو في جملتها إلى السمو الروحي والنفسي ومن ثم تحقيق سعادتي الدنيا والآخرة.

7- الأسرة أهم مؤسسة في المجتمع، لذا حرص الشارع الحكيم أن تكون سليمة من خلال الطلاق إذا استحالت العشرة بين الزوجين وباءت كل محاولات الإصلاح بالفشل، وإذا كانت الأضرار الناجمة عن الطلاق أقل من الأضرار الناتجة عن المشكلات بين الزوجين، ولكنه أمر بغيض وهذا ما عبر عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله " أبغض الحلال إلى الله الطلاق " (رواه أبو داود 2 \ 255 برقم 2178).

8- جعل الله عز وجل الطلاق بيد الرجل لا بيد المرأة، وذلك لأن الرجل أسلوبه عقلاني ويغلب جانب العقل على العاطفة في حين يغلب على المرأة جانب العاطفة أكثر، هذا فضلاً عن أن انفعالاته أقل حدة من المرأة فهو أكثر صبراً وصلابة نفسية، مما يجعله لا يتسرع في اتخاذ قرار الطلاق.

9- أي إصلاح في نواحي الحياة برمتها ينبغي أن ينطلق من هدى القرآن الكريم وذلك حتى يتسم بمقومات البقاء والاستقرار، كما ينطلق من الإيمان بالله العظيم الذي أحاط بكل شيء علماً سبحانه وتعالى.

REFERENCES (المصادر والمراجع)

[1] 'Abd al-Majid Sayyid Mansur, Zakariyya al-Shirbiny. (2000). *Al-Usra 'ala Masharif al-Qarn 21, al-Adwar, al-Marad al-Nafsi, al-Mas'uliyyat*. Cairo: Dar al-Fikr al-'Araby

[2] 'Abd al-Rahman al-'Aysawi. (1985). *Sikulujiya al-Tansha al-Ijtima'iyya*. Alexanderia: Dar al-Fikr al-'Araby.

[3] 'Ali Madani Ridwan al-Khatib. (2005). *Al-Damanat al-Shar'iyya li-HImayat al-Usra fi al-Islam*. Al-Majjala al-'Arabiyya, no. 105. Kingdom of Saudi Arabia, Riyadh

[4] Abi al-Hujjaj Mujahid. (1989). *Tafsir Mujahid*. Egypt: Dar al-Fikr al-Islami al-Hadithah

[5] Abu 'Abd Allah al-Hakim. (1990). *AL-Musatadrak 'ala Sahihayn*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya

[6] Abu 'Abd Allah Muhammad b. Isma'il al-Bukhari. (n.d.). *Sahih al-Bukhari*. Cairo: Dar Ibn Hazm lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi'

[7] Abu Abd Allah, Ahmad b. Shu'ayb al-Nasa'i. (1986). *Al-Mujtaba min al-Sunan*. Aleppo: Maktaba al-Matbu'at al-Islamiyya

[8] Abu al-Qasim Ali b. al-Hasan, Ibn 'Asakir. (1995) *Tarikh Dimashq*. Dar al-Fikr lil-Tiba'ah wa al-Nashr wa al-Tawzi'

[9] Abu al-Qasim al-Tabrani. (n.d.). *Al-Mu'jam al-Kubra*. Cairo: Maktaba Ibn Taymiyya.

[10] Abu Dawud, Sulaymna al-Sijistani. (n.d.). *Sunan Abi Dawud*. Beirut: al-Maktaba al-Asriyya

[11] Ahmad al-Mustafa al-Maraghi. (1946). *Tafsir al-Maraghi*. Egypt: Sharika wa Matba'a Mustafa al-Babi al-Halabi

[12] Ahmad Shawqi. (n.d.). *Al-Shawqiyat vol. 1 al-'Ilm wa al-Ta'lim wa Wajib al-Mu'allim*. Cairo: Dar al-Fikr al-Nashr wa al-Tawzi'

[13] Ahmad Zaki Salih. (1979). *'Ilm al-Nafs al-Tarbawi*. Cairo: Dar al-Nahdah al-Misriyya

[14] Al-Baydawi. (n.d.). *Anwar al-Tanzil Asrar al-Ta'wil, Tafsir al-Baydawi*.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[29] Muhammad Ratib al-Nabulsi. (n.d.). *Tafsir Surah al-talaq*. n.p.

[30] Muhammad Sayid Tantawi. (1988). *Al-Tafsir al-Wasit lil-Quran al-Karim*. Cairo: Matba'a al-Sa'ada

[31] Muna Ahmad Abu Zayd. (2007). *Al-Imam Muhammad 'Abduh wa Qadaya al-Mar'a*. Majalla al-Tasammuh, no. 20. Sultan Oman: Wizarat al-Awqaf wa al-Shu'un al-Diniyya.

[32] Muslim b. al-Hajjaj al-Naysaburi. (2012). *Sahih Muslim*. Cairo: Dar al-Taqwa lil-Tiba'a wa al-Nashr wa al-Tawzi'

[33] Muslim b. al-Hajjaj al-Qusayri. (n.d.). *Al-Musnad al-Sahih al-Mukhtasar bi-Naql al-'Adl 'an al'Adl ila Rasul Alah salla Allah 'alayh wa sallam al-musamma bi-Sahih Muslim*. Beirut: Dar Ihya al-Turath al-'Araby

[34] Riwayat Mahmud Husayn Dasuqi. (1995). *Dirasat Muqarana li-Ba'd Simat al-Shakhsiyat lada Abna' al-Musassat wa Abna' al-Usar al-Tabi'iyya*. Majallat 'Ilm al-Nafs, no. 36. Cairo: al-Hay'a al-Misriyya lil-Kitab

[35] Rutter, M. (1990): Psychological resilience and protective mechanism. In J. Rolf, A. Masten, D. Cicchetti, K. Nuechter Lien, & S., Weintraub, *(EDS) Risk and protective Factors in the development of psychopathology*. (p.p.181-214), Cambridge university press.

[36] Salahal-Din al-Ahmady. (1987). *Dirasat li-Ba'd al-Hajat al-Nafsiyya lada al-Shabab al-Jami'I wa 'Alaqatuha bi-tawafuqihim al-Nafs*. Unpublished M.A. Kuliyyah Tarbiyya, University of Zagazig.

[37] Santrock, J. w, & Woolford, p., (1970): *Effects of father absence, influence of the reason for on scent of absence*. Proceedings of the annual convention American psychology Assoc.5, p.p. 263-266.

[38] Scudder, R. et.al., (1993): *Important Links between child abuse, neglect and delinquency.* International Journal of- offender therapy and comparative criminology. 37, No.4, p.p.315-325.

[39] Shiruyah, Abu Shuja' al-Daylami. (1986). *Al-Firdaws bi-Ma'thur al-Khitab*. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyya.

[40] Simons, R., et., al., (1989): *The nature of the Association Between Parental Rejection and delinquent Behavior*. Journal of youth and adolescence, vol.18, No.3, p.p.297-310.

[15] Al-Daraqutni, Abu al-Hasan Ali b. Ahmad. (2004). *Sunan al-Daraqutni*. Beirut: Muassasa al-Risalah

[16] Al-Qurtubi. (1964). *Al-Jami' li-Ahkam al-Quran*. Cairo: Dar al-Kutub al-Misriyya

[17] Al-Sayyid 'Abd al-'Aziz al-Rifa'I. (1994). *Asa'a Mu'amala al-Tifl wa 'Alaqatuha bi-Ba'd al-Mushkilat al-Nafsa*. Unpublished M.A. dissertation. Ma'had al-Dirasat al-'Ulya lil-Tufula, University of 'Ayn Shams.

[18] Al-Suyuti. (1999). *Al-Quran al-Karim wa bi-Hamishih Tafsir al-Imamayn al-Jalilayn*. Cairo: Dar al-Hadith lil-Tiba' wa al-Nashr wa al-Tawzi'

[19] Block, J., H., & Jerdper, J.,p.,(without date): The personality children – prior to divorce: A prospective study child development , psychological abstracts vol. 987, vol.74, p.99.

[20] Bowlby, J.,1980: Attachment and Loss, vol.3: Sadness and Depression, New York: Bassic Books.

[21] Charles Adams. (1938) *al-Islam wa al-Tajdid fi Misr*. Egypt: Tarjama Da'ira al-Ma'arif al-Islamiyya

[22] Hadger, J. (1970): *The effect of early instructional rearing on the Development of eight years old children*, Journal of child psychology & psychiatry, Brinted in Great Britain, vol.119, p.p.99-118.

[23] Ibn Majah, Muhammad b. Yazid al-Qazwini, (n.d.). *Sunan Ibn Majah*. Dar Ihya' al-Kutub al-'Arabiyya Faysal 'Isa al-Bab al=Halabi

[24] Ibn Qayyim al-Jawziyya. (n.d.). *Zad al-Ma'ad fi Hady Khayr al-'Ibad*.

[25] Isma'il b. Kathir. (n.d.). *Tafsir al-Quran al-Azim*. Cairo: Maktaba Misr

[26] Kamal Dasuqi. (1979) *al-Namw al-Tarbawi lil-Marahiq*. Beirut: al-Nahdah al-Misriyya

[27] Ketchum, G. (1982): *The Relationship between childhood separation of parents and adult, self-acceptance and anxiety proneness*, Diss, Abst, Inter, vol, 410 (B-12)4628.

[28] Madihah Muhammad al-Azbi. (1980). *Dirasat li-Ba'd al-Mutaghayyirat al-Nafsiyyah wa al-Ijtima'iyya al-MUrtabita bil-Makan al-Susiyumatriya lada Atfal al-Muassasat al-Mahrumin min al-Ri'ayat al-Usariya*. Unpublished Ph.D thesis. Kulliya al-Dirasat al-Insaniya, University of al-Azhar.

Journal of Ma'alim al-Quran wa al-Sunnah
Vol. 14, No. 1, (2018), pp. 36-55
ISSN: 1823-4356 | eISSN: 2637-0328

[41] Soren, S., (1982): *Father absence and cognitive performance in a large Sample of six to eleven-year-old children*, psychological Abstract, vol., 68, p.p. 571 - 572.

[42] Su'ad al-Hakim. (2007). *Al-Mar'a al-Muslima nahw Ta'sil al-Namushaj al-'Alamy*. Majallah al-Tasammuh, no. 20. Sultan Oman: Wizarat al-Awqaf wa al-Shu'un al-Diniyya